مقتل

حمّـاد عجـرد

obeikandl.com

obeikandl.com

ترجمته[١]

هو حمّاد بن يحيى بن عمرو بن كليب، ويكنّى أبا عمرو مولى عامر بن صعصعة. وذكر ابن النطاح أنه مولى بني عقيل، وأصله ومنشؤه بالكوفة.

وقال صالح بن سليمان: «كان عم حمّاد عجرد يقال له: مولى بن كليب، وكانت له بقيّة. وابن عمّه عمارة بن حمزة بن حمزة بن كليب. انتقلوا من الكوفة، ونزلوا واسطاً فكانوا بها».

لا تتفق المصادر على نسبه وولائه وكنيته، ولكنها تتفق جميعاً على لقبه، إلاّ أنها تعود وتختلف في تعليل هذا اللقب.

فيقول أبوالفرج في موضع من الأغاني[٢]: إن أعرابياً مرّ بحمّاد عجرد وهو يلعب مع الصبيان في يوم شديد البرد وهو عريان. فقال: «تعجرد يا غلام» فسمي عجرداً. والمتعجرد المتعري. وذكر أبو الفرج براوية عاصم بن أفلح بن مالك بن أسماء أنه سمّي «عجرداً» لقول عمرو بن سندي، مولى ثقيف، فيه:

سحبت بغلة ركبت عليها

عجباً منك خيبة للمسيرِ

---

(١) انظرها موسعة في: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٧٥٤)، والأغاني (١٤/٣٠٤ ـ ٣٦٣)، وتاريخ بغداد (٨/١٤٨)، ومعجم الأدباء (١٠/٢٤٩)، وطبقات الشعراء لابن المعتز (٦٦٣)، ووفيات الأعيان (٢/٢١٠)، ورسالة (حماد عجرد) للدكتورة نازك سابا يارد، ومنها استفدنا كثيراً مما جاء في الترجمة.

(٢) الأغاني (١٤/٣٠٥).

زعـــمت أنهـــا تراه كـــبـــيـــراً
حـملهـا عـجـرد الزنا والفـجـورِ

إن دهـراً ركـبـت فـيـــه على بغـ
ـل وأوقـفـتـــه بـبـاب الأمـيـرِ

لجـديرٌ أن لا نرى فـيـه خـيـراً
لصـغـيـر منا ولا لكبـيـرِ[١]

مـا امـرؤ ينتـقيك يا عُـقدة الكلـ
ـب لأسـراره بجـد بصـيـرِ[٢]

لا ولا مـــجلس أجنـك للذا
ت يا عـجـرد الخنا بسـتـيـرِ[٣]

أما والد حماد فكان مولى لبني هند بنت أسماء بن خارجة أو كان وكيلاً لها في ضعيتها في السواد.

كان حماد عجرد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وكان على اتصال بخلفاء الدولتين، إلا أنه لم يشتهر في أيام بني أمية شهرته في أيام بني العباس.

فيذكر صاحب الأغاني أن الوليد بن يزيد أمر شراعة بن الزندبوذ[٤] أن يسمي له جماعة ينادمهم من ظرفاء أهل الكوفة.

(١) في هذا سب للدهر لا يجوز كما هو معلوم، ولكنه غير مستغرب على متهتكي الشعراء، ومجانهم، فما هي بأول بوائقهم.
(٢) عقدة الكلب: قضيبه.
(٣) أجنك: سترك. الخنا: الفحش. ستير: مستور.
(٤) شاعر أموي.

فسمّى له مطيع بن أياس وحمّاد عجرد والمطيعي المغني، فكتب في إشخاصهم إليه، فأشخصوا، فلم يزالوا في ندمائه إلى أن قُتل الوليد، ثم عادوا إلى أوطانهم.

أما حمّاد عجرد فقد أقام مدة في بغداد، إلا أنه خرج منها أيام أبي جعفر المنصور في طلب المعاش، فذهب مع يحيى بن زياد إلى محمد بن أبي العباس[١].

يُعد حمّاد عجرد من زنادقة الشعراء ومتهتكيهم باتفاق الرواة والمؤرخين، وله في هذا المجال الأبيات والمواقف الكثيرة التي تنضح بهذا.

وثارت بينه وبين الشاعر الأعمى بشار بن برد أهاجٍ وقبائح ومطارحات شعرية بذيئة.

فمن ذلك قوله عن بشار[٢]:

نهـــــاره أخـــــبث من ليلـه
ويومـــه أخـــبث من أمـــســـه
وليس بالمقلع عن غـــيـــــه
حـــتى يوارى في ثرى رمـــســـه

وقوله:

لو طليتْ جلدته عنبـــــراً
لأفـــســـدت جلدته العنبـــرا

(١) وهو ابن خال أبي العباس السفاح أول خلفاء العباسيين.
(٢) الأغاني (٣١٣/١٤).

أو طليت مسكاً زكياً إذاً

تحول المسكُ عليه خ..

ومن قول بشار فيه:

ما لمتُ حماداً على فسقه

يلومه الجاهل والمائقُ

قال الخطيب البغدادي[١] عنه: «كان خليعاً ماجناً».

وروى بسنده عن علي بن الجعد: «قال: قدم علينا في أيام المهدي هؤلاء القوم: حماد عجرد، ومطيع بن إياس الكناني، ويحيى بن زياد، فنزلوا بالقرب منا، فكانوا لا يُطاقون خبثاً ومجانةً».

وذكر ياقوت في معجم الأدباء[٢] عن إبراهيم العامري: «كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون! حماد عجرد، وحماد الراوية، وحماد بن الزبرقان يتنادمون ويتعاشرون معاشرة جميلة، ويتناشدون الأشعار، وكانوا كأنهم نفس واحدة، وكانوا يُرمون بالزندقة جميعاً».

❀ ❀ ❀

(١) تاريخ بغداد (١٤٩/٨).
(٢) (٢٥٠/١٠) والشعر والشعراء لابن قتيبة (٦٦٣).

مقتلـه

مر معنا أن حمّاد عجرد توجه إلى محمد بن أبي العباس في البصرة فكان عنده، وكان محمد هذا يهوى زينب بنت سليمان بن علي منذ أن قدم البصرة أميراً عليها من قبل عمه أبي جعفر المنصور.

فخطبها، فلم يزوجوه بها لخلل كان في عقله، وكان حمّاد عجرد من ندمائه فقال له: قل فيها شعراً. فشبب[١] بها حمّاد عجرد على لسان محمد هذا بقصيدة سارت على ألسنة أهل البصرة، يقول فيها[٢]:

زينبُ مـــا ذنبي ومـــاذا الذي
غـضـبـتم منه ولم تغـضـبـوا
والله مـــا أعـــرف لي عندكم
ذنبـاً فـفـيم الهـجـر يا زينبُ؟
إن كنتُ قـد أغـضـبـتكم ضلَّةً
فـاسـتـعـتـبـوني إنني أعـتبُ

(١) تغزل.
(٢) وله أبيات أخرى ـ أيضاً ـ يشبب فيها بزينب على لسان محمد بن أبي العباس، تجدها في الأغاني (١٤/٣٥٥ و٣٥٨).

عـودوا على جـهلي بأحـلامكم
إنـي ـ وإن لـم أذنـب ـ المـذنـبُ

فلما سمع محمد بن سليمان أخو زينب بهذا الشعر طلب قتل حمّاد عجرد بسببه، ولكنه لم يقدر عليه لمكانه من محمد بن أبي العباس.

فلما مات محمد بن أبي العباس طلبه محمد بن سليمان ليقتله، فهرب منه حماد إلى أبي جعفر المنصور وقال عدة أشعار يستعطف محمد بن سليمان لعله يرضى عنه، ومن ذلك قوله له:

يـابـن عـمّ الـنـبـي وابـن الـنـبـي
لـعـلـيّ إذا انـتـــــمى وعـلـيّ

أنتَ بدرُ الدجى المُضيءُ إذا أظـ
ـلـم واســـودّ كلُّ بدرٍ مُـــضي

وحيا الناس في المُحول إذا لم
يُجـدِ غـيثُ الربيع والوسَـمي[1]

إن مـــولاك قـــد أســـاءَ ومن أعـ
ـتب من ذنبـــه فـغـيـــر مُـسي

ثم قـد جـاء تائبـاً فـاقبل التـو
بة منه يابن الوصي الرضي[2]

(١) الحيا: المطر. والمحول: جمع محل وهو الجدب. والوسمي: مطر الربيع الأول؛ لأنه يسم الأرض بالنبات.

(٢) يعني بالوصي علياً رضي الله عنه، وهذا من أباطيل الشيعة وأكاذيبهم حيث يزعمون أنه ﷺ أوصى له بالخلافة بعده!.

ولكن محمد بن سليمان لم يرض بذلك وجدَّ في طلبه، فأجاره أبو جعفر المنصور ولكنه اشترط عليه أن يهجو محمد بن سليمان!! فقال يهجوه:

قل لوجه الخصي ذي العار إني
سوف أهدي لزينبَ الأشعارا

قد لعمري فررتُ من شدّة الخو
ف وأنكرتُ صاحبيَّ نهارا

وظننتُ القبور تمنع جاراً
فاستجرت الترابَ والأحجارا[1]

كنت عند استجارتي بأبي أيّ
وبَ أبغي ضلالةً وخسارا

لم يُجرني ولم أجد فيه حظاً
أضرم الله ذلك القبر نارا

وقال فيه:

له حَزمُ برغوثٍ وحلم مُكاتب
وغُلمةُ سِنَّورٍ بليل تُولولُ

(١) كان حماد عجرد قبل أن يهرب إلى أبي جعفر المنصور قد استجار بقبر سليمان ابن علي والد محمد بن سليمان!! وهذا شاهد آخر على قلة ديانة هذا الشاعر الزنديق الذي لم يبال بارتكاب الشركيات في سبيل دنياه.

obeikandl.com

وقال فيه أيضاً:

يا بنَ سليمانَ يا محمدُ يا
من يشتري المكرمات بالسمن

إن فخرتْ هاشمٌ بمكرمةٍ
فخرتَ بالشحم منك والعُكن

لؤمكَ باد لمن يراك إذا
أقبلتَ في العارضين والذَّقن

ليتك إذ كنتَ ضيقاً نكراً
لم تُدع من هاشمٍ ولم تكن

جدَّاك جدَّان لم تُعبْ بهما
لكنما العيبُ منك في البدن

فبلغ هجاؤه محمد بن سليمان فقال: والله لا يُفلتني أبداً، وإنما يزداد حنقاً بلسانه، ولا والله لا أعفو عنه ولا أتغافلُ أبداً.

ثم إن حماداً هرب من محمد بن سليمان، فأقام بالأهواز مستتراً، وبلغ خبره محمد بن سليمان، فأرسل مولىً له إلى الأهواز، فلم يزل يطلبه حتى ظفر به، فقتله غيلةً.

وقيل بأنه قتله على الزندقة[1].

(١) وفيات الأعيان (٢/٢١٣) والبداية والنهاية (١٠/١١٤).

تقول الدكتورة نازك سابا يارد[١]: يبدو أن اتهام حماد بالزندقة لم يكن سببه تحامل بشار عليه، بل نجد إشارة إلى زندقته في كل المصادر التي ذكرته، ويروي أبو الفرج الأصبهاني أن حماداً قال عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: «إنهم تعبدونا في كل أمر معنت متعب»!! نعوذ بالله من الضلال.

وما أجمل ما قاله الشاعر أبو هشام الباهلي الشاعر البصري عندما وقف على قبر بشار بن برد وحماد عجرد، فقال:

قد تبع الأعمى قفى عجرد
فأصبحا جارين في دار
قالت بقاع الأرض لا مرحباً
بقرب حمّاد وبشّار
تجاورا بعد تنائيهما
ما أبغض الجار إلى الجار
صارا جميعاً في يدي مالك
في النار، والكافر في النار[٢]

وإن كنا لا نوافقه على الحكم على معين بدخول النار، سوى من حكم الله عليه ورسوله ﷺ.

والله الهادي.

---

(١) حماد عجرد (ص ١٩ ـ ٢٠).
(٢) وفيات الأعيان (٢/٢١٣)، والأغاني (١٤/٣٦٣).